المحاضرة 08:

أشكال التجريب

في القصيدة الجزائرية المعاصرة

التجريب الفني:

يقول الدكتور "صلاح فضل" في كتابه "لذة التجريب الروائي": "التجريب قرين الإبداع، لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة. فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل مما يتطلب الشجاعة والمغامرة واستهداف المجهول دون التحقق من النجاح والفن التجريبي يخترق مساره ضد التيارات السائدة بصعوبة شديدة ونادرا ما يظفر بقبول المتلقين دفعة واحدة، بل يمتد إلى أوساطهم بتوجس وتؤدة. ويستثير خيالهم ورغبتهم في التجديد باستثمار ما يسمى بجماليات الاختلاف"[1]. مع ضرورة الوعي بالسائد الفني قبل ولوج مغامرة التجريب، وإلا كان ضربا من العشوائية.

في سياق الحديث عن ملامح التجريب في النص الشعري الجزائري المعاصر، يتضح أن التجريب مس الأشكال والمضامين، حيث من "الجدير بالذكر بداية هو التنبيه بأن الحديث عن بناء القصيدة الحداثية الجزائرية المعاصرة ليس مجرد حديث عن شكلها الخارجي، بل عن التجربة الشعرية التي تنصهر فيها مجموع العناصر الشعرية، ذلك أن هذه القصيدة ليست مجرد خروج شكلي، وإنما هي خروج شامل من حالة معينة إلى حالة أخرى، ومن رؤية إلى رؤيا، ومن حساسية إلى حساسية أخرى ومن ثقافة وقيم إلى ثقافة وقيم أخرى جديدة"[2].

---

[1]– صلاح فضل: لذة التجريب الروائي، ط1، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2005، ص 03.

[2]– زهيرة بولفوس: الأشكال الشعرية الجديدة في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة إشكالات، العدد 04، المركز الجامعي لتامنغست–الجزائر، فيفري 2014، ص 89.

مواطن التجريب:

شمل التجريب مختلف عناصر بناء القصيدة:

-التجريب على مستوى الرمز:

"مغامرة التجريب الرمزي في الشعر الجزائري تراوحت بين التحفظ في التوظيف والإيغال فيه كل حسب قدرته ونضج أدواته الفنية واتساع خلفيته الثقافية التي ينطلق منها، فنجد أوراس مثلا مكان اندلاع الثورة المباركة قد تحوّل إلى رمز للبطولة والثورة والتحدي، بل إن شاعرا مثل عزالدين ميهوبي كثف معانيه ليختزل عبره كل معاني الخير وخصوصية الوطن ونبل الشخصية"[3]، كما تم توظيفه من طرف عدة شعراء، كل حسب خصوصية تجربته وحيوية أدواته البلاغية.

-التجريب على مستوى الإيقاع:

اتجه الشعر الجديد في الجزائر إلى انتهاج طرق وتقنيات جديدة على مستوى تشكيل البنية الإيقاعية، إذ "تم دعمه بإيقاعية بصرية تتمثل في التشكيل الطباعي للصفحة الشعرية، حيث أصبحت العلامات الترقيمية تقنيات إيقاعية. وليست كما كانت من قبل علامات إيضاح ملحقة بالتشكيل اللغوي، فالحذف والتقطيع تقنيتان راجتا عند بعض الشعراء"[4].

-التجريب على مستوى اللغة:

على الرغم من وفرة الإمكانات الجمالية التي يشحن بها التجريب عناصر القصيدة، إلا أَنَّ "الانخراط في التجريب اللامحدود أنتج مفاهيم غامضة عبر مصطلحات برّاقة في غلالة موضوعاتية عبر الاتجاه نحو الحديث اليومي والنزعة الدرامية مما يدنيه من النص المغلق دلاليا، ليصبح تأويله ضربا من البحث داخل طلاسم وألغاز لغوية

---

[3]- عيساني بلقاسم: النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر، (د.ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 25.

[4]- عيساني بلقاسم: النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر، ص 41.

لا حل لها، المسافة بين الرمز والإلغاز وبين الغموض والإغراب مفقودة، ليضحي الغموض رديفا للالتباس"[5].

تجاوز قصيدة النثر إلى قصيدة الهايكو (تجربة الشاعر "عاشور فني" أنموذجا):

أتصوّر أن قصائد فني عاشور كانت تتجاور مع الهايكو في كثير من تقنياتها، وفي رؤاها كذلك، ثم في الجانب الفلسفي الذي اتكأت عليه، دون إغفال قضايا اللغة والصورة والوصف والذات، أما في الديوان الأخير فقد انتقل إلى الهايكو، كما جاء في الكتابات اليابانية. ما يستدعي تناول الكتاب في دراسات مستقلة، لأنه تقاطع مع إرث شعري آخر، وبتميز. والمؤكد أننا أمام كتابة أعادت النظر في التمثلات والصيغ، وفي القصيدة الشعرية برمّتها، لكان الشاعر أراد تحيين قوله القديم:

كان لابد لي أن أكون
شبحا في مكان قصي
لا تراني العيون
وأرى كل شيء
وأنزّل ما كان أو سيكون
في كتاب نبيّ
أفتح القلب كي يقرأ الآخرون
وتتقلب الصفحات عليّ[6].

---

[5]– عيساني بلقاسم: النص المفتوح في الشعر الجزائري المعاصر، ص 151.

[6]– السعيد بوطاجين: ما بعد الهايكو: تجربة أخرى للشاعر عاشور فني، موقع سيميا، 18يوليو 2021،

رابط الموقع: https://www.symiaconseil.dz/%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AFn%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%88%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9 %D8%A3%D8%AE%D8%B1%D9%8

/%D9%84%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D%B4%D9%88%D8%B